

التبيان في تفسير القرآن

(280) وقوله (فاذا هي شاحصة) قيل ان الضمير في قوله (فاذا هي) عائد إلى معلوم ينبه عليه ابصار الذين كفروا، كما قال الشاعر: لعمر ابيها لا تقول طعيني * إلا فرعني مالك ابن أبي كعب (1) فكنى في ابيها ثم بين ذكرها. وقال قوم: إضمار العماد على شروط التفسير كقوله تعالى (فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (2) وقوله (يا ويلنا) أي يقول الكفار الذين شخمت أبصارهم: الويل لنا إننا قد كنا في غفلة من هذا اليوم، وهذا المقام، بل كنا ظالمين لنفوسنا بارتكاب معاصي الله، فيقول الله تعالى لهم (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) والمعنى انكم ايها الكافرون والذي عبدتموه من الاصنام والالوثان حصب جهنم. وقال ابن عباس: وقودها. وقال مجاهد: حطبها. وقيل: انهم يرمون فيها، كما يرمى بالحصباء - في قول مجاهد، وقال: إنما يحصب بهم أي يرمى بهم. وقرأ (على) (ع)، وعائشة (حطب). وقرأ الحسن (حصب) بالضاد. ومعناه ما تهيج به النار وتذكا به. والحصب الحية. وقوله (انتم لها واردون) خطاب لجميع الكفار انهم يردون جهنم ويدخونها لا محالة، فالورود قد يكون الدخول، كقولهم وردت الدار، أي دخلتها، ويكون بالاشراف، كقوله (ولما ورد ماء مدين) (3) ومعناه أشرف عليه. والمراد في الآية الدخول، لان الكفار يدخلون النار لامحالة. ثم قال تعالى: لو كان هذه الاصنام والالوثان آلهة لم يردوا جهنم. ويحتمل:

_____ (1) تفسير الطبري 17 / 66 والقرطبي 11 / 342 (2) سورة 22

الحج آية 46 (3) سورة 28 القصص آية 22